Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ما هـى علاقـة توفيـق الحكيـم بالشـعر والشـعراء؛ ليتحـدث فيـه حديـث العـارف النـاقد الـذى يؤصـل لـه وينشـىء لـه مذهبـا فـى نظريتـه "التعادليـة"، ويكتب مقدمات لدواوين شـعرية [1] ويخـوض آخـر معاركـه مـن أجـل إيجـاد شخصية عربية للشعر العربى الحديث، لها جذور وأصول عربية لا أجنبية؟

إن الحكيم يرى أن ناقد الأدب يجب أن يمارسه ونـاقد الشعر يجـب أن يقرضه، وهو فى ذلك مثل "سومرست مـوم" الروائـى الإنجليزى الـذى كتـب يحذر من خطأ الاعتماد على نقاد من غير الأدباء المبدعين؛ لأن النـاقد الـذى لايعمـل بنفسـه فـى حقـل الأدب الخـلاق يحتمـل أن تكـون خبرتـه فـى صنعـة الرواية بسيطة؛ لذلك فهو يعتمد فى نقده علـى انطباعاتـه الشـخصية التـى قـد لاتكون ذات قيمة تذكـر، أويصـدر أحكامـا مبنيـة علـى أسـس جـامدة، وعلـى الروائى أن يتقيد بها إذا ما أراد أن يحوز قبول الناقد.

وهكذا كان رأى توفيق الحكيم أيضا مما نلمسه فـى حديثـه فـى "زهـرة العمر" عن العرب والأجانب "الذين قضوا حياتهم ينقدون فنوناً لـم يمارسـوها قط بأنفسهم، حتى العرب ونقـاد الشـعر العربـى فـى آدابنـا مثـل "الأصمعـى"، و"حمّاد عجرد" لم يمارسوا هذا الفن مع روايتهم لكل ماقيل فيه، وإنـى لأذكـر قـول أحـد نقـاد العـرب هـؤلاء، وقـد سـألوه (...): لمـاذا لايقـرض الشـعر؟ فأجاب: أنا كالمسن يشحذ ولايقطع"!

إذن فهل مارس توفيق الحكيم الشعر كى ينقد الشعر؟

ينبغـى للإجابـة علـى هـذا السـؤال أن نتعـرف علـى بدايـة علاقـة الحكيم بالشعر ؟

* * *

(١) ديوان "أوراق من حديقة أكتوبر" لفاروق جويدة، وديوان "حب أو لا حب" لعبدالعزيز شرف.